مما استفدته من الإمام البخاري -رحمه الله-

مقدمة:

قال أهل العلم أن البخاري –رحمه الله- أهمل المقدمة وأنه لم يبدأ بالحمدلة بل بدأ مباشرةً بحديث (إنما الأعمال بالنيات)، والسبب في ذلك كما قال أهل العلم: أن البخاري –رحمه الله- بدأ بحديث (إنما الأعمال بالنيات) ليذكر نفسه وغيره بأهمية النية والإخلاص.

ثم عقبه بكتاب (بدء الوحي) ليوحي إلى أهمية الرسالة والدعوة إلى الله -عز وجل-.

ولما ساق البخاري –رحمه الله- الأحاديث في كتاب (بدء الوحي) بدأ بحديث (الرؤيا الصالحة) وهذا يدل على أهمية الرؤى لأنها بدأت بالوحي، ولأنها من الوحي.

حين تتأمل ذكر البخاري –رحمه الله- لحديث الرؤيا والوحي وكيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم- عانى ما عاناه من التعب والمشاق في تحمل الوحي تشفق عليه –صلى الله عليه وسلم-، وهنا فائدة لم أجد من أشار إليها وهي: أن البخاري –رحمه الله- ذكر الحديث لينبه طلاب العلم على أن النبي –صلى الله عليه وسلم- تعب وجدَّ واجتهد لكي تصلك الدعوة بكل سلاسةٍ ويُسر.

البخاري –رحمه الله- لما ذكر هذه الأحاديث كأنه يقول لطلاب العلم: يا طالب العلم؛ العلم فيه مشقة فاصبر كما صبر النبي –صلى الله عليه وسلم- ولم أجد من أشار إلى هذه الفائدة.

التأمل في عناوين البخاري للأحاديث فإما ظاهر أو خفي:

إذا جاءك حديث في البخاري ضع له عنوانين:

1- عنوان ظاهر.

2- وعنوان خفي.

مثال: حديث (يا غلام سم الله كل بيمينك وكل مما يليك).

عنوانه الظاهر: آداب الطعام.

أما عنوانه الخفي –فعليك أن تفعل كما يفعله البخاري في صحيحه-:

1- في التربية (كيفية تربية الوالد لولده).
2- في العلم (تعليم الكبير للصغير).
3- في التسمية (من عمل عملاً خاطئاً فلا يُنادى باسمه وإنما يُكنَّى –يا غلام-).

الفوائد:

فائدة: من عادة البخاري أن يضع الترجمة ويُشير إليها بعناوين خفية.

فائدة: من عادات البخاري أن يُعنون على الحديث بعنوان حديث آخر ليس من شرطه. مثاله: حديث جرير بن عبد الله البجلي –رضي الله عنه-: جاء في آخره –وهو الشاهد-(والنصح لكل مسلم) بوَّب البخاري –رحمه الله- بقوله: (باب الدين النصيحة)، وحديث الدين النصيحة جاء في مسلم من حديث تميم بن أوس الداري –رضي الله عنه-.

فائدة: من عادات البخاري أنه يسوق –بعد الترجمة- الآيات ثم آثار السلف الصالح ثم الحديث، -وأحياناً- يجعل الترجمة من الآيات، وهذه الفائدة لم أجد من أشار إليها.

قواعد:

قاعدة: دائماً العناوين الخفية في البخاري هي عناوين فقهية.

من الأمور التي استفدتها من البخاري:

- من الأمور التي استفدتها من البخاري –رحمه الله- التكرار ونقول: إنَّ التكرار علم والبخاري –رحمه الله- لا يُكرر شيئاً إلا لفائدة، ونقول كذلك: إذا تكررت المادة فالمقصد من تكرارها زيادة الفائدة، وإن لم تكن هناك زيادة فائدة فالمقصد منها المراجعة.
- ومما استفدناه من البخاري –رحمه الله- كذلك: عدم اتمام النص، والسبب في ذلك أن البخاري –رحمه الله- يُعطي الطالب ما يُناسبه في هذا الوقت، ولا يُقال هذا تصرفٌ بالحديث بل نقول: هذا يدل على أن البخاري –رحمه الله- حافظٌ ضابط.
- ومما استفدناه من البخاري –رحمه الله- كذلك: جواز الرواية بالمعنى، أي: أن نسوق الحديث –أحياناً- بألفاظٍ متقاربة مع اختلافٍ يسير والذي قد تكون فيها زيادة فائدة كذلك.

تأمل:

من تأمل في تراجم الإمام البخاري –رحمه الله- وجد في تراجمه لذة.

من عرف البخاري –رحمه الله- واجتهاده في صحيحه عرف أن هذا الكتاب لك يُؤلف بيومٍ أو يومين بل كان بالكد والتعب والاستعانة بالإخلاص والدعاء.

همة:

قال شيخنا –حفظه الله- متحدثاً عن نفسه: كلما أعدت النظر في هذا الكتاب –والله الذي لا إله غيره- كأني أقرأه أول مرة من كثرة الفوائد الجديدة التي أجدها فيه.

خطوات الاستفادة من الحديث بطريقة التفكر:

١. ضع عنوناً ظاهراً.

٢. ضع عنواناً خفياً.

٣. ضع آية قرآنية مرتبطة بالعنوان الظاهر.

٤. ضع الحديث المراد.

٥. استخرج الفوائد من الحديث –ترتيب الفوائد حسب الأهمية يكون-:

1- عقدية.

2- تربوية.

3- فقهية.

٦. استنبط قواعد أو أصول أو ضوابط.

فوائد هذه الطريقة:

1- سرعة نضوج الطالب.

2- قوة الاستنباط.

3- قوة الملاحظة.

4- قوة ربط الأمور بعضها ببعض.

نموذج:

عن عبادة مرفوعاً: (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم).

ملاحظة: الحديث ليس في البخاري وإنما المقصد منه التدريب.

١ - **العنوان الظاهر:** باب وجوب حفظ النفس.

٢ - **العنوان الخفي:** باب حرمة إعانة الظالم.

الشاهد: الشاهد: (كفوا أيديكم).

٣ - **آية الاستشهاد:** (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).

٤ - **فائدة عقدية:** الإيمان بوجود الجنة.

٥ - **فائدة تربوية:** بيان المعلم للمتعلم طريق التعلم الصحيح.

٦ - **قواعد وأصول:** الإحسان يكون لمن أحسن إليك ولمن أساء إليك.

يوم الأربعاء 13 من ذي الحجة 1437 الموافق: 14-9-2016

من مجلس شيخي الشيخ عبد الحكيم بن عبد الله رباع الشحي –حفظه الله-

قيده: أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الشحي